

مِن الاعتراف إلى التعزية



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: دانيال ٩؛ إرميا ٢٥: ١١، ١٢؛ إرميا ٢٩: ١٠؛ ٢ ملوك ١٩: ١٥-١٩؛ إنجيل متى ٥: ١٦؛ يعقوب ٥: ١٦.

آية الحفظ: «يا سيد اسمع، يا سيد اغفر، يا سيد اصغ واصنع. لا تؤخّر من أجل نفسك يا إلهي، لأن اسمك دُعي على مدينتك وعلى شعبك» (دانيال ٩: ١٩).

يحتوي دانيال ٩ على واحدة من أعظم الصلوات في الكتاب المقدّس. في اللحظات الحرجة من حياته، يلجأ دانيال إلى الصلاة ليتمكّن من التّعامل مع التحديات الجاثمة أمامه. عندما كان دانيال ورفاقه على وشك أن يُقتلوا بسبب ذلك اللحم الغامض للملك الوثني، تقربّ النبي إلى الله بالصلاة (دانيال ٢). وعندما صدر الأمر الملكي بتحريم تقديم أي التماس لأي إله آخر غير الملك، استمر دانيال في تقديم صلواته اليومية باتجاه أورشليم (دانيال ٦). وهكذا، إذ نستعرض الصلاة في دانيال ٩، دعونا نتذكّر بأنّ رؤيا الـ ٢,٣٠٠ صباح ومساءً في دانيال ٨ كان لها تأثيراً عميقاً على النبي. وعلى الرغم من أن مجمل ملامح تلك النبوة قد تمّ تفسيرها، إلا أنّ دانيال لم يستطع فهم وإدراك الفترة الزمنية التي نُقلت في الحوار الذي دار بين الكائنين السماويين: «إلى ألفين وثلاث مئة صباح ومساءً فيتبرأ القدس» (دانيال ٨: ١٤). الآن فقط، في الأصحاح ٩، أعطي النبي مزيداً من النور، وفي هذا الوقت، أيضاً، حدث ذلك استجابةً لصلاة حارة.

* نرجو التعمّق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم ٧ آذار (مارس).

محورية كلمة الله

اقرأ دانيال ٩: ١، ٢. يقول دانيال «فهمتُ من الكتب» النبوة التي يتدارسها بكل عناية. ما هو السفر أو أسفار الكتاب المقدس التي يقصدها؟

إذ ننظر إلى هذه الصلاة، يصبح من الواضح أنها تتبع من دراسة مُعمّقة لرؤى الله السابقة لموسى والأنبياء. وبعد أن تعلّم من دُرَج إرميا بأنّ الفترة الزمنية لسببه ستدوم سبعين سنة (انظر إرميا ٢٥: ١١، ١٢؛ إرميا ٢٩: ١٠)، يفهم دانيال الأهمية التاريخية للحظة التي يعيش فيها.

دعونا نضع في أذهاننا بأنّ دانيال يُقدّم هذه الصلاة في سنة ٥٣٩ ق. م.، السنة التي حلّت فيها الإمبراطورية الفارسية محل بابل. إذاً انقضت حوالي سبعون سنة منذ أن هزم نبوخذنصر أورشليم ودّمّر الهيكل. وعلى ذلك، وبحسب نبوة إرميا، سيعود شعب الله قريباً إلى وطنهم. ومن شديد ثقته بكلمة الله، يعرف دانيال بأنّ شيئاً مهماً جداً وخطيراً سيحدث لشعبه، وبأن السبي في بابل سينتهي قريباً، تماماً كما وعد الله في كلمته، وسيعود اليهود إلى وطنهم.

من دراسته للأسفار المقدّسة المتاحة له، أدرك دانيال أيضاً مدى خطورة خطايا شعبه. فلأنهم نقضوا العهد، قطعوا علاقتهم بالله؛ والنتيجة الحتمية هي إذًا، السبي (لاويين ٢٦: ١٤-٤٥). وهكذا، فدراسة وحي الله هي التي زوّدت دانيال بفهمٍ للأوقات وذلك أعطاه شعوراً بالإلحاح على التّوسّل إلى الله نيابة عن الشعب.

إذ نقترّب من الأيام الأخيرة لتاريخ هذا العالم، نحن بحاجة لأن ندرس كلمة الله ونعيش بموجبها أكثر من أي وقت مضى. الكتاب المقدّس فقط يمكنه أن يوفر لنا تفسيراً موثقاً للعالم الذي نعيش فيه. وعلى كل حال، تخبرنا الأسفار المقدّسة عن قصة الصراع العظيم بين الخير والشر، وبذلك تكشف بأنّ التاريخ البشري سوف يُختتم بإبادة الشر وتأسيس مملكة الله الأبدية. وكلما درسنا الكتاب المقدّس أكثر، يزداد فهمنا للحالة المعاصرة للعالم ووضعنا فيه، بالإضافة إلى أسباب رجائنا في وسط عالم لا يُقدّم أي رجاء.

كيف يُساعدنا الكتاب المقدّس على أن نفهم، إلى درجة ما، عالمًا هو في حد ذاته يمكن أن يبدو بلا معنى على الإطلاق؟

تضرع (توسّل) لأجل الرحمة

اقرأ دانيال ٩: ٣-١٩. على أي أساس يُقدّم دانيال توسلاته من أجل الرحمة؟

علينا أن نلاحظ، بصورة خاصة، بضعة نقاط في هذه الصلاة. أولاً، لا يوجد في أي مكان من صلاة دانيال سؤال من أي نوع، يطلب فيه تفسيراً للكوارث التي حلّت على الشعب اليهودي. ذلك لأنه يعرف السبب. بالفعل، فمُجمل أو مُعظم الصلاة تتكون من سرد دانيال للسبب: «وما سمعنا صوت الرب إلّنا لنسلك في شرائعه التي جعلها أمامنا عن يد عبيده الأنبياء» (دانيال ٩: ١٠). آخر مرة تركنا فيها دانيال وهو يعرض حاجته لفهم شيء، كانت في ختام دانيال ٨، عندما قال إنه لا يفهم الرؤيا الخاصة بالـ ٢,٣٠٠ صباح ومساءً (انظر دانيال ٨: ٢٧).

النقطة الثانية هي أنّ هذه الصلاة هي توسّل لرحمة الله، لرضا الله ليغفر لشعبه بالرغم من أنهم قد أخطأوا وعملوا الشر. وبمعنى ما، نحن نرى هنا أيضاً قوياً للإنجيل، لشعب خاطئ ليس له استحقاق في ذاته، ومع ذلك يطلب الرحمة التي لا يستحقها لمغفرة لم يكتسبها. أليس هذا مثلاً لوضع كل واحد منا، شخصياً، أمام الله؟

اقرأ دانيال ٩: ١٨، ١٩. أي سبب آخر أتى به دانيال أمام الرب من أجل أن يستجيب الرب لصلاته؟

جانب آخر من صلاة دانيال يستحق الذكر: التوسّل لإكرام اسم الله. أي أنّ الصلاة لم يكن دافعها مصلحة دانيال الشخصية أو مصالح شعبه، ولكنها من أجل الله (دانيال ٩: ١٧-١٩). بكلمات أخرى، يجب أن تُستجاب التوسّلات لأن اسم الله سوف يُكرّم.

اقرأ ٢ ملوك ١٩: ١٥-١٩. بأية طرق تُماثل صلاة حزقيا تلك التي لدانيال؟ ماذا تقول الآية في إنجيل متى ٥: ١٦ عن كيف يمكننا نحن أيضاً أن نُمجّد الله؟

قيمة الشفاعة

اقرأ دانيال ٩: ٥-١٣. ما أهمية حقيقة تكرار دانيال لقوله «لنا» و «نحن» قد أخطأنا، وبذلك يشمل نفسه في الخطايا التي انتهت بتلك الكوارث على الأمة؟

إن صلاة دانيال هي مُجرّد واحدة من بين صلوات شفعية هامة أخرى يحتويها الكتاب المقدّس. مثل هذه الصلوات تلمس قلب الله، تُبَعِد الدينونة وتجلب الخلاص من الأعداء عوضاً عنها. عندما كان الله على استعداد لإهلاك الأمة اليهودية بأكملها، فصلاة موسى جعلت الله يصفح عن الشعب (خروج ٣٢: ٧-١٤؛ العدد ١٤: ١٠-٢٥). حتى عندما كان القحط يوشك على أن يلتهم الأرض، استجاب الله لصلاة إيليا وانهمر المطر ليُنْعَش الأرض (١ ملوك ١٨).

إذ نُصلي من أجل أفراد العائلة والأصدقاء وأشخاص آخرين وحالات أخرى، يستمع الله إلى صلواتنا ويستطيع التّدخّل. أحياناً قد يستدعي الأمر وقتاً أطول لاستجابة الصلاة، ولكن يمكننا أن نستريح مطمئنين بأن الله لن ينسَ أبداً احتياجات أبنائه (انظر يعقوب ٥: ١٦).

في هذه الحالة، يلعب دانيال دور شفيع أو وسيط بين الله والشعب. ونتيجة لدراسته للأسفار المقدّسة، يُدرك النبي مقدار ما أصبحت عليه خطيئة الشعب إذ تعدّى على شريعة الله ورفض سماع إنذاراته. ومن إدراكه لحالتهم الروحية اليائسة، يُصلي دانيال طالباً الشفاء والعفو والمغفرة. لكنّ النبي يضم نفسه أيضاً مع شعبه. إنّ دانيال يُمثّل، في بعض النواحي، دور المسيح كشفيعنا (إنجيل يوحنا ١٧). ولكن، هنالك فرق جذري: فالمسيح هو بدون خطية (عبرانيين ٤: ١٥) وعلى ذلك فهو ليس بحاجة للاعتراف عن خطية شخصية أو لتقديم ذبائح طلباً لغفران شخصي (عبرانيين ٧: ٢٦، ٢٧). لكنّه يتّحد بطريقة فريدة مع الخطاة: «لأنه جعل الذي لم يعرف خطية، خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه» (٢ كورنثوس ٥: ٢١).

«لو أنك جمعت معاً كل ما هو صالح ومقدّس ونبيل وجميل في الإنسان ثم تقدم الموضوع إلى ملائكة الله كالقيام بجزء من خلاص النفس البشرية أو في الاستحقاق، سوف يرفض العرض ويُعتبر خيانة» (روح النبوة، الإيمان والأعمال، صفحة ٢٤). ماذا تُعلّمنا هذه الكلمات عن حاجتنا لشفيع يشفع فينا؟

عمل المسيا

إنَّ صلاة دانيال الشفافية تتناول أمرين رئيسيين: خطايا الشعب وخراب أورشليم. وهكذا، تتعامل استجابة الله مع هذين الطرفين أو التوسلين. فمن خلال عمل المسيا سيتم فداء الشعب ويتبرأ القدس. ولكنَّ التوسلين أو الطرفين تَمَّت الاستجابة لهما بطرق تخطَّت الأفق التاريخي المباشِر لدانيال: فعمل المسيا سيكون لمنفعة الجنس البشري بأكمله.

اقرأ دانيال ٩: ٢١-٢٧. ما هو العمل الذي يتعيَّن القيام به خلال فترة الـ ٧٠ أسبوعاً؟ لماذا يسوع فقط هو الذي يمكنه إتمام ذلك؟

(١) «تكميل المعصية». الكلمة الأصلية في اللغة العبرية لـ «المعصية» تُعطي معنى التَّعَدِّي المتعمَّد من قِبَل الأدنى منزلة ضد الأعلى منزلة (مثلاً أمثال ٢٨: ٢٤). هذه الكلمة تظهر أيضاً في الكِتَاب المُقَدَّس فيما يتعلق بالتحديِّ الصارخ ضد الله من قِبَل البشر (حزقيال ٢: ٣). ولكن، بواسطة دم يسوع، سيُسْحَق التمرد ضد الله وسيُمنَح البشر الاستحقاقات التي تفيض من الجلجثة.

(٢) «تتميم الخطايا». كلمة «تتميم» تحمل معنى «ختم» وتعني هنا أنَّ الخطية قد غُفِرَتْ. منذ السقوط، لم يستطع الجنس البشري أن يعيش حسب معايير الله، لكنَّ المسيا سيتولَّى أمر سقطاتنا وخطايانا.

(٣) «لكفارة الإثم». كما قال بولس: «لأن فيه سر أن يحل كل الملاء، وأن يُصالح به الكل لنفسه، عاملاً الصُّلح بدم صليبه، بواسطة، سواء كان: ما على الأرض، أم ما في السماوات» (كولوسي ١: ١٩، ٢٠). هنا أيضاً، يسوع وحده يمكنه أن يجلب هذه الحقيقة.

(٤) «ليؤتى بالبر الأبدي». لقد أخذ المسيح مكاننا على الصليب وبذلك وهبنا الحالة المُقَدَّسة لأن نكون «متصالحين» مع الله. فقط بالإيمان يمكننا الحصول على هذا البر الذي يأتي من الله.

(٥) «لختم الرؤيا والنبوة». عندما قدَّم المسيح نفسه كضحيَّة، خُتِّمَتْ نبوات العهد القديم التي أشارت إلى عمله الكفاري، بمعنى أنها قد تَمَّت أو تحقَّقت.

(٦) «لِمَسْح قدوس القدوسين». قدوس القدوسين الذي ذُكِرَ هنا ليس شخصاً بل مكاناً. فالعبارة تُشير إلى مسح المَقْدَس السماوي حيث ابتدأ هناك المسيح خدمته الشفافية كرئيس الكهنة (عبرانيين ٨: ١).

التقويم النبوي

في نهاية رؤيا الـ ٢,٣٠٠ صباح ومساءً، ذُهِلَ النبي لأنه لم يستطع أن يفهما (دانيال ٨: ٢٧). بعد ذلك بعشر سنوات، جاء جبرائيل ليسانع دانيال في فهم الرؤيا (دانيال ٩: ٢٣). هذه الرؤيا الأخيرة تُزوّد المعلومات الناقصة (الغائبة) وتكشف بأنَّ عمل المسيا يجب أن يتم قُرب نهاية فترة السبعين أسبوعًا. وبحسب مبدأ أو قاعدة اليوم-سنة ومسار الأحداث المنبئ عنها، يجب أن تُفهم فترة السبعين أسبوعًا على أنها ٤٩٠ سنة. ونقطة بداية هذه الفترة الزمنية هي خروج الأمر بتجديد وإعادة بناء أورشليم (دانيال ٩: ٢٥). هذا الأمر الذي أصدره الملك أرتخشستا سنة ٤٥٧ ق.م. سَمَحَ لليهود تحت قيادة عزرا بإعادة بناء أورشليم (عزرا ٧). وبحسب النص الكتابي، «قُضِيَتْ» أو «قُطِعَتْ» السبعون أسبوعًا. وهذا يُشير إلى أنَّ فترة الـ ٤٩٠ سنة قد قُطعت من فترة زمنية أطول، أي من فترة الـ ٢,٣٠٠ سنة المحددة في الأصحاح ٨. ندرك من ذلك أن الـ ٢,٣٠٠ سنة والـ ٤٩٠ سنة يجب أن يكون لهما نفس نقطة البداية، أي سنة ٤٥٧ ق.م. نبوة السبعين أسبوعًا تنقسم إلى ثلاثة أقسام: سبعة أسابيع، اثنان وستون أسبوعًا، والأسبوع السبعين.

السبعة أسابيع (٤٩ سنة) تُشير على الأرجح إلى الفترة التي سَتُنِي خلالها أورشليم. بعد هذه السبعة أسابيع، سيكون هنالك اثنان وستون أسبوعًا (٤٣٤ سنة) تقود إلى «المسيح الرئيس» (دانيال ٩: ٢٥). وهكذا ٤٨٣ سنة بعد قرار أرتخشستا، أي في سنة ٢٧م، اعتمد يسوع المسيح ومُسمح من الروح القدس لخدمته كمسيًا. أثناء الأسبوع السبعين، ستحدث أحداث هامّة أخرى: (١) «يُقطع المسيح» (دانيال ٩: ٢٦)، الذي يُشير إلى موت المسيح. (٢) «ويُثبّت» (المسيح) عهدًا مع كثيرين في أسبوع واحد» (دانيال ٩: ٢٧). هذه هي الرسالة والمأمورية الخاصة بيسوع والرسول للأمة اليهودية. حدث ذلك خلال الـ «أسبوع» الأخير من ٢٧-٣٤م. (٣) «وفي وسط الأسبوع يُبطل الذبيحة والتقدمة» (دانيال ٩: ٢٧). ثلاث سنوات ونصف بعد معموديته (أي في منتصف الأسبوع)، يُبطل يسوع نظام الذبائح بمعنى أنه لم يعد لذلك النظام أي مغزى نبوي بعد - وذلك بتقديم نفسه كالذبيحة النهائية والكاملة للعهد الجديد، وبهذا أبطل الحاجة لأي ذبائح حيوانية أخرى. الأسبوع الأخير من نبوة الـ ٧٠ أسبوعًا ينتهي سنة ٣٤م، عندما استشهد استفانوس وابتدأت رسالة الإنجيل تصل ليس إلى اليهود فقط بل إلى الأمم أيضًا.

اقرأ دانيال ٩: ٢٤-٢٧. حتى وسط الرجاء العظيم والوعد بالمسيا، نقرأ عن عُنف، وحروب، وخراب. كيف يمكن لهذا أن يُعزز ضماننا بأنّه وسط كوارث الحياة، يبقى الرجاء موجودًا؟

لمزيد من الدرس: فيما يلي جدولًا يشرح كيف أنَّ نبوة الـ ٧٠ أسبوعًا في دانيال ٩: ٢٤-٢٧ ترتبط وتُشكّل نقطة البداية لنبوة الـ ٢,٣٠٠ سنة في دانيال ٨: ١٤. إذا احتسبت ٢,٣٠٠ سنة من سنة ٤٥٧ ق.م. (مع تذكُّر حذف السنة غير الموجودة، السنة صفر)، تحصل على ١٨٤٤؛ أو، إذا احتسبت الـ ١,٨١٠ سنوات المتبقية من ٣٤ م. (٢,٣٠٠ ناقص الـ ٤٩٠ سنة الأولى)، ستصل إلى ١٨٤٤ أيضًا. وهكذا، فإنَّ تبرة القدس في دانيال ٨: ١٤ يُمكن أن تظهر بأنها تبدأ في ١٨٤٤. لاحظ أيضًا كيف أنَّ تاريخ الـ ١٨٤٤ يتلاءم مع ما رأيناه في دانيال ٧ ودانيال ٨. أي أنَّ الدينونة في دانيال ٧، التي هي ذات الشيء كتبرة القدس في دانيال ٨ (انظر دروس آخر أسبوعين)، تحدث بعد الـ ١,٢٦٠ سنة للاضطهاد (دانيال ٧: ٢٥) ومع ذلك قبل مجيء يسوع وتأسيس مملكته الأبدية. [ضع خريطة نبوة الـ ٢,٣٠٠ سنة متضمنة المعلومات التالية].

نبوة الـ ٢,٣٠٠ سنة

١٨٤٤ م.	١٨١٠ سنة	٣٤ م.	٤٩٠ سنة	٤٥٧ ق.م.

أسئلة للنقاش

١. قال العلماء وبحق، أنَّ نبوة الـ ٢,٣٠٠ يوم ونبوة الـ ٧٠ أسبوعًا هما في الحقيقة نبوة واحدة. لماذا قالوا ذلك؟ أي برهان يمكنك أن تجده لتدعم هذا الادعاء؟
٢. ماذا نتعلم من صلاة دانيال الشفعية والذي يمكن أن يُساعدنا في حياة صلاتنا الشفعية؟
٣. إنَّ تضحية المسيح من أجلنا هي رجاؤنا الوحيد. كيف يجب أن يساعد هذا في إبقائنا متواضعين، والأهم من ذلك، وجعلنا مُحبِّين أكثر ومُسامحين للآخرين؟ ما الذي تقوله الآيات في إنجيل لوقا ٧: ٤٠-٤٧ لنا جميعًا؟
٤. انظر إلى مدى محورية الأسفار المُقدَّسة لصلاة دانيال ورجائه. فبعد كل شيء، انهزمت الأمة بطريقة وحشية، وتمَّ سبي الشعب، وخربت أراضيهم، ودُمِّرت عاصمتهم. ومع ذلك كان لديه الرجاء أنه على الرغم من كل هذا، سيرجع الشعب إلى أرضهم. من أين كان يمكن أن يحصل على هذا الرجاء سوى من الكتاب المُقدَّس ووعود الله المُدوَّنة فيه؟ ماذا يجب أن يخبرنا هذا عن الرجاء الذي يمكن أن يكون لنا نحن أيضًا من المواعيد في كلمة الله؟